مملكةً بغابةٍ تترنم فيها الفصول ، وترقص طروبةً أبداً ؟ كثيرون هم الذين تركوا ممالكهم ليستبدلوا بها ادنى مراتب الوحدة ، والتمتع بحياة العزلة السعيدة . وكم هنالك من نسور هبطت من جوها الأعلى ، لتعيش مع المناجذ في انفاقها الضامتة فتتفهم أسرار الغبراء ! بل ما أكثر الذين يعتزلون مملكة الاحلام لئلا يظهروا للناس انهم بعيدون عمن لا أحلام في نفوسهم ؛ والذين يعتزلون مملكة العُري ، ساترين عُرية نفوسهم ، حتى لا يستحي الأحرار من النظر الى الحق عارياً والتأمل في الجمال سافراً . وأعظم من هؤلاء جميعهم ، ذاك الذي يعتزل مملكة الحزن ، لكي لا يظهر للناس معجباً مفاخراً بكآبته » .

ثم نهض متوكئاً على قصبته وقال : « ارجع الآن الى المدينة المظمى ، وقف بأبوابها مراقباً جميع الداخلين اليها والخارجين منها . واعن بأن تجدَ الرجل الذي على رغم انه وُلِدَ ملكاً فهو بدون مملكة ؛ والرجل الذي على رغم انه مَسودٌ بجسدهِ فهو سائد بروحه — ولكنه لا يدري بذلك ، ولا رعاياه يدرون بسيادته — والرجل الذي يبدو للعيان حاكماً ولكنه في الحقيقة عبد لعبيد عبيده » . . . .

وبعد ان فرغ من كلامه ، نظر اليّ ، فلاحت لي منه ابتسامة خلتها الفَ فجرٍ وفجر .